مجلة دراسات تاريخية
ISSN: 9741-2352 EISSN :6723-2600

مدينة تنس من خلال كتابات الجغرافيين والرحالة المسلمين من القرن الرابع إلى السادس الهجريين(10-12م)

The city of Tennis through the writings of Muslim geographers and travelers from the fourth to sixth centuries AH (10-12AD)

ط.د/ قدور طاهري حكيم
kaddour tahri hakim
معهد الآثار جامعة الجزائر2
مخبر البناء الحضاري
hakim.tahri@univ-alger2.dz

أ/ علي بوتشيشة
Ali boutchicha
معهد الآثار جامعة الجزائر2
ali.boutchicha@hotmail.fr

الارسال: 22/02/11 القبول :22/03/25 النشر:2022/04/16 المرسل: قدور طاهري حكيم

الملخص: يدرس هذا البحث مدينة تنس من خلال كتابات الجغرافيين و الرحالة، فالمدينة منذ تأسيسها من قبل جماعة من البحارة الأندلسيين سنة 262هـ(875م) عرفت تطورا كبيرا في شتى المجالات، بداية من أنها ميناء رابط بين المدن الداخلية للمغرب الأوسط، وهذا خاصة عندما نتكلم عن المبادلات التجارية التي كانت تحدث مع مدن الأندلس، فبعدها شهدت تشيد عمراني من أجل الاستقرار وحماية التجارة والتجار، وعلى هذا الأساس تطورت وعرفت إقبال كبيرا من عدة قبائل على غرار قبيلة سوق إبراهيم وقبيلة مغراوة، مما جعلها إحدى المدن الكبرى على ساحل البحر المتوسط.

وبمرور الزمن كان الاهتمام يزيد من قبل الرحالة والجغرافيين نظرا للأهمية التي حظيت بها تنس سواء من خلال موقعها الجغرافي بالنسبة للمغرب الأوسط بصفة خاصة أو المغرب الإسلامي بصفة عامة، وعليه فالمصادر التاريخية أوردت لنا نصوصا مفصلة في مختلف المجالات سواء ما تعلق بالحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعمرانية، كل هذه المعلومات لها قيمة كبيرة لدي الباحث في التاريخ والأثار.

الكلمات الدالة: مدينة تنس، المغرب الأوسط، البحر المتوسط، الرحالة والجغرافيين ، الأندلسيين.

Abstract: This research studies the city of Tennis through the writings of geographers and travelers, and eversince its foundation by Andalusian sailors in the year 262 AH(875DH) It has witnessed a great development in all fields, As it is for is role as aconne ctive port between the inland cities of the middle Maghreb.

Especially when we speak about the commercial exchanges with Andalusian cities, After that it witnessed a development of urban construction in ordre to maintain stability in the trade and merchants, And so, it progressed and became a magnet to several tribes such as the tribes of Souk Ibrahim and Maghraoua which made it one of the greatest cities on the Mediterranean coast.

As time passed, travelers and geographers became more and more interested in it due to its geographical location in the middle west in particular and Islamic west in general, And as a result, to all those factors, historical resources gave us details about different domains, Including the social, political, economical and constructional life historical resources this information are priceless for a researcher in history and archaeology.

Key words: City of Tennis, Middle Magherb , Mediterranean Sea, Travelers Geographers, Andalusians.

مقدمة:

تكتسي كتب الجغرافيين والرحالة أهمية كبيرة لدى الباحثين سواء في التاريخ أو علم الآثار، فهي تحدثنا عن تاريخ حضارات غابرة تركت لنا معالم أثرية تشهد على عظمتها وتطورها، علماً أن المصادر الجغرافية نقلت لنا معلومات وأوصاف لعدة بلدان، ونجد بعضاً من المصادر تحدثت عن مدن المغرب الأوسط، فالبعض منها عايشت فترة بناء أو تطور أو اندثار هذه المدن، مع العلم أن هذه الفترة الزمنية الممتدة من القرن الرابع إلى السادس الهجريين عرفت رحالات جغرافية لبعض العلماء فنقلوا ووصفوا مسيرتهم في تلك المدن التي زاروها، ومن بين هذه المدن التي عرفت بحضارتها وتطورها في المغرب الأوسط نجد مدينة تنس، الإشكالية المطروحة: كيف استعرضت لنا كتب الرحالة مدينة تنس من شتى النواحي سواء العمرانية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو الزراعية ؟.

على هذا الأساس خصصنا هذا المقال لتسليط الضوء على أقوال المصادر المكتوبة التي وصفت لنا مدينة تنس، وعليه سنحاول تفصيل في أوصاف الرحالة والجغرافيين مع تعليق على بعضها سواء بالاستعانة بالمراجع التاريخية أو بتحليل شخصي، فلكل مصدر أسلوبه في الوصف و تحليل ما شاهده أو نقل له عن تلك المدينة، فهناك من اهتم بالجانب التاريخي وهناك من اهتم بالجانب الحضاري للمدينة، والبعض الآخر كتب في شتى المجالات، لهذا نحاول استقراء هذه المصادر من ناحية التاريخية ووصفها لأهم مميزات هذه المدينة.

1. الموقع الفلكي و الجغرافي: تقع مدينة تنس فلكيا على خط عرض 36,300325°شمالا، وعلى خط طول 1,185821° شرقا، وقد بنيت على ارتفاع 60م عن مستوى سطح البحر، حيث تقع على هضبة يميل طرفيها الشرقي والغربي إلى غاية 40م من مستوى سطح البحر[1]، أما سهلها فهو ضيق بسبب سفوح الجبال الذي بالتقريب يلامس مياه البحر، وفيما يخص مناخ المدينة فهو مناخ البحر المتوسط والذي يتميز بحرارة معتدلة وجاف صيفا، أما شتاءً فهو ممطر بارد فكثير ما تصب الثلوج على مرتفعات المدينة[2]، أما إداريا فهي تابعة لولاية الشلف وتبعد عنها شمالا بـ 50 كلم وعن الجزائر العاصمة غربا بـ 204 كلم.

أما عن أصل تسمية مدينة تنس فيشير أحد الباحثين أنها مشتقة من الاسم الفينيقي كارتينا (CARTENNA) وهو اسم فينيقي ليبي الأصل يتكون من شطرين "كارت" وتعني المدينة أما "تينا" فلفظ ليبي، هذا الأخير اشتق منه اسم تنس[3]، في حين يرى أحد الباحثين المستشرقين أن المدينة وردت في رحلة سيلاكس تحت إسم شلكا (chalca)[4]، ويشير آخر أنها مشكلة من مقطعين (Carthtennas)،أما المقطع الأول(Carth) وتعني مدينة في اللغة القرطاجية، في حين المقطع الثاني(Tennas) وهي كلمة بربرية مجهولة

المعنى حسبه[5]، وعلى العموم فالمدينة ذات أصل فينيقي بعد أن أسسوا فيها منطقة تجارية وبعدها استغلها الرومان والبيزنطيين وبعدها جاء المسلمين وأطلقوا عليها إسم مدينة تنس.

2. المراحل التاريخية لمدينة تنس:

1.2- فترة ما قبل التاريخ: لا تختلف مدينة تنس من الناحية التاريخية لفترة ما قبل التاريخ عن باقي مدن المغرب الإسلامي، فالمدينة عرفت استقرار بشريا منذ العصور الحجرية لما قبل التاريخ، والبحوث التي أجريت على هذه البقعة الجغرافية دليل على ذلك، فقد عثر على العديد من الأدوات الحجرية المختلفة سواء التي استعملت في الصيد أو الحفر أو حتى الأكل، كما وجدت عدة مغارات وكهوف استأمن فيها الإنسان من الأخطار الطبيعية والحيوانية[6]، فقد أشار الباحث (Marchand h) أن الأدوات الحجرية والعظمية التي تم العثور عليها بهذه المنطقة تعود للحضارة الإبيرو مغربية[7]، وما هذه إلا بعض المعطيات في حق مدينة تنس نقلها أحد الباحثين مقارنة بالقيمة الأثرية والتاريخية التي تحظى بها تنس.

2.2- الفترة القديمة: لقد تعاقب على هذه المدينة عدة شعوب في الفترة القديمة، فكان أقدم تواجد يعود للفينيقيين الذين شيدوا عدة محطات تجارية على سواحل البحر الأبيض المتوسط[8]، واستقروا بمدينة تنس وجعلوها محطة تجارية تحت اسم كرتينة، وهذه الأخيرة هي أصل تسمية المدينة فيما بعد، وقد أرجع العديد من الباحثين القبور المحفورة في الصخر على ساحل البحر للعنصر الفينيقي[9]، أما عن التواجد الروماني في المدينة فتذكر الأبحاث التاريخية أنها كانت في عهد الإمبراطور أغسطس[10] الذي جعلها مستوطنة عسكرية له[11]، وفيما يخص الناحية العمرانية فقد وسعوا الميناء من أجل التبادل التجاري[12].

أما عن دخلوا الوندال لهذه المدينة فكان سنة 428م[13]، فخربوا العديد من المعالم الرومانية وطردوا البربر إلى الجبال، وأعادوا بناء المدينة وفق مخططهم العمراني، وجعلوا من المخلفات المعمارية للحضارات السابقة أساسا وركيزة في بناء الأسوار وأبراج المراقبة[14]، ونشير هنا أن معظم المدن الساحلية عرفت تواجد للإنسان القديم سواء الفينيقيين أو الرومان أو الوندال، وقد خلفوا عدة آثار في تلك المناطق نظرا للأهمية وموقعها الاستراتيجي، لهذا نجد مدينة تنس تذكر في العديد من المصادر والمراجع التاريخية مع الإشارة لوجود الآثار القديمة بها.

3.2- الفترة الإسلامية : أما عن الفترة الإسلامية فقد مرت المدينة بعدة مراحل تاريخية، بداية من الفتح الإسلامي لبلاد المغرب خاصة في عهد أبي المهاجر دينار[15]، والذي يعد الفاتح الحقيقي للمغرب الأوسط وهذا من خلال المسجد الجامع الذي أسسه في مدينة ميلة، والذي مازال شاهد على تلك الفترة، لكن لم تحظى المدن الساحلية بأهمية كبيرة لدى المسلمين الأوائل، وهذا لسببين؛ فأول سبب يكمن في قلة خبرة الفاتحين المسلمين بشؤون البحر؛ أي أنه عامل طبيعي أكثر، أما السبب الثاني فيتمثل في الخطر القادم

على هـذه المدن الساحلية خـاصة ما تعلق بالجانب الأمني والعسكري، أي مخافة من الاعتداءات البيزنطية التي كانت تستهدف المدن الساحلية.

لقد ركز الفاتحون المسلمون على تعمير المدن الداخلية خاصة مع إقامة معسكرات قريبة من سواحل البحر، وعليه نجد العديد من المدن تذكر كطريق رابط بين مدن مختلفة سواء كان القصد تـجاريا أو طريقا للحجيج[16]، إضافة إلى ذلك تمركز السكان الأصليون وهم البربر في المناطق الداخلية بعد الاضطهاد الذي تعرضوا له من قبل الرومان والوندال، مما أجبرهم على الاستقرار بعيدا عن مدينة تنس وهي كمثال لمدن المغرب الأوسط، لهذا ركّز المسلمون الفاتحون على المناطق الداخلية التي يتركز فيها السكان[17].

مع بداية ظهور الدويلات المستقلة في المغرب الإسلامي ظهرت سياسة التوسعات التي ضمت عدة مدن داخلية وساحلية، فالدولة الـرستمية كانت من أوائل الدول الـمستقلة بالـمغرب الأوسط وعاصمتها تيهرت، هذه الدولة ضمت مدن كثيرة في نطاقها مثل وهران ومستغانم وجزائر بني مزغنة وتنس التي تعتبر مركزا تـجاريا يربطها مع مـدن الأندلس والمشرق الإسلامي[18]، وفي هذا الصدد نشير لفضل الأندلسيين في تأسيس المدينة سنة 262هـ/ 875م، وفي هذا الصدد يقول البكري: " ...بناها البحريون من أهل الأندلس منهم الكركرني وابن عائشة والصقر وصهيب وغيـرهم، وذلك سنة اثنتين وستين ومائتين..."[19]، وتعد هذه مرحلة قوة وتطور المدينة من عدة جوانب سواء الميناء الذي كان مركز اقتصادها أو منتجاتها الفلاحية التي كانت تزخر بها، وبعدها دخلت تحت حكم عدة دول إسلامية خاصة مع القرن 4هـ إلى 8هـ/ 10م إلى 14م.

وخلال القرن(3هـ/9م) برز المد الشيعي العبيدي بقيادة أبو عبد الله، والذي سيطر على معظم المناطق الشرقية للمغرب الأدنى والأوسط، وهذا بعد أن هزم دولة الأغالبة وسيطر على مدنهم، ليتوجه فيما بعد نحو مدن المغرب الأوسط خاصة المناطق التي بيد بني رستم، وعليه دخل عاصمة الرستمين تاهرت وقضى على حاكمها وأخضع باقي القبائل لحكمه، ثم سار نحو مدينة تنس وأعاد الأمن بها وعين أحد قادته على هذه المنطقة، في حين بقيت هذه المدينة محل صراع بين العديد من الأطراف سواء بني عبيد أو قبائل السليمانية أو قبائل مغراوة [20]، إلا أن زيري بن مناد الصنهاجي الذي كان أحد قادة الفاطميين في المغرب الأوسط، فقد أخضع المدينة بعدما طرد حاكمها علي بن يحي الإدريسي سنة 342هـ/953م[21]، وهنا إشارة إلى أن الأدارسة قد سيطروا على مدينة تنس بعد الفاطميين لفترة زمنية[22]، وبقيت المدينة بفعل موقعها الهام مركزا قصدته العديد من القبائل والقوافل القادمة من البر أو السفن التجارية من البحر.

إن الصراع القائم بين الدويلات المستقلة في المغرب الإسلامي لم يتوقف أبدا، بل استمر وزاد مع بروز أي قوة جديدة أو خلاف على الحدود أو التجارة أو حتى لفرض الوجود، فالدويلات المستقلة بالمغرب

الإسلامي وإن تزامنت بعضها مع بعض فهناك من ظهرت على أنقاض الأخرى، وبسطت نفوذها على مجالها الجغرافي وشيدت لنفسها حضارة و عاصمة خاصة بها، وهذا رغم أن بعض الدويلات لها صلة قرابة وهنا نشير لبني زيري وبني حماد فهم أبناء عمومة، إلا أنهم كانوا إحدى الأمثلة عن ذلك الصراع، والذي نجم عن التوسعات وعدم الولاء ودفع الأموال لهم التي اتفق عليها قبل تشيد حماد لدولته، وهذا الصراع لم يكن وليد الصدفة بل هو صراع قديم بين قبيلة صنهاجة و زناتة[23]، وحتى إمارة المغراويين الذين مكثوا بمدينة تنس وعمروها تعرضت لعدة هجمات من قبل بني حماد وطردوهم منها، إلا أن خلصهم المرابطون بقيادة يوسف بن تاشفين أيام توسعه على المغرب الأوسط سنة 474هـ/ 1081م[24]، وعليه فالصراع القائم في بلاد المغرب الأوسط كان يمس خاصة المدن الاستراتيجية سواء العواصم أو المدن التجارية الساحلية.

وبعد بروز الدولة الموحدية سيطرت على معظم أقاليم المغرب الإسلامي خاصة بعد سقوط الدولة المرابطية، لهذا تذكر العديد من المصادر مسيرة عبد المؤمن بن علي في بلاد المغرب الإسلامي من أجل توحيدها، وقد حقق ذلك المبتغى لتوحيد تلك الأقاليم، لكن بخصوص مدينة تنس لا نجد لها ذكر في هذه الفترة إلا لم نقول منعدمة، فربما أن المدينة لم يكن لها صدى مثل مراكش وتلمسان ووهران وغيرها، وحسب المراكشي فمدينة تنس صغيرة لم ترق للمدن الكبرى[25]، بالإضافة إلى أن الموحديين كان اهتمامهم كبيرا بالأندلس وتوحيد كل المغرب الإسلامي والقضاء على تلك الانقسامات في هذه المنطقة، لهذا أهملوا العديد من المدن سواء بالمغرب الأوسط أو المغرب الإسلامي بصفة عامة، لكن لم تدم عظمة الدولة الموحدية كثيرا حتى سقط جيشها في معركة العقاب[26]، وتبقى هذه الدولة من أعظم الدويلات التي حكمت المغرب الإسلامي والأندلس، وحققت ما لم تحققه دولة أخرى بحكم حسن التسيير وقوة في العدة والعتاد.

لكن بعد تصدع وضعف قوة الموحدين ظهرت في بلاد المغرب الإسلامي مع القرن السابع الهجري (13م) ثلاثة دويلات متزامنة فيما بينها، بحيث تمركزت الدولة الحفصية في المغرب الأدنى والدولة الزيانية بالمغرب الأوسط والدولة المرينية بالمغرب الأقصى، وكما هو معلوم أن كل دولة حاولت فرض نفسها على أخرى مما خلق صراع بينهما، وهذا ما ذكرته لنا المصادر حول مدينة تنس التي كانت محل تنافس لسيطرة عليها من قبل الزيانيين والحفصيين وحتى المرينيين بالإضافة لقبيلة مغراوة[27]، وغالبا ما كانت تلك الحروب بين قبيلة مغراوة والدولة الزيانية ، خاصة أن هذه الأخيرة كانت تحكم إقليم المغرب الأوسط وتنس إحدى مناطق هذا الإقليم، فلم يرضى يغمراسن[28] بهذا وأغار عليها مرارا وأدخلها في طاعته سنة 681هـ/1283م، لكن بعد وفاة الحاكم الزياني انشغل ورثته بالحكم، ولم يولوا اهتمام بما يحدث في إقليمهم ومناطقهم التابعة لهم، وهكذا استغلت قبيلة مغراوة هذا الظرف وسيطرت على مدينة تنس[29].

لقد بقيت مدينة تنس تتأرجح بين سلاطين بني زيان إلى أن ساد الضعف والخراب بسلطة بني يغمراسن، مما أدى إلى انفصال عدة مدن عنهم كانت من بينها مدينة تنس التي أصبحت إمارة مستقلة عنهم، لها حكم ونظام خاص بها[30]، وهذا أمر طبيعي نتاج الخلاف والاضطرابات وصراع على كرسي الحكم

في السلطة المركزية، فكل مدينة كانت تابعة لهم تريد الانفصال وتسير أمورها بنفسها خاصة المدن الاستراتيجية.

3- تنس من خلال المصادر المكتوبة: إن المتمعن في كتب الرحالة والجغرافيين يجد اهتماما كبيرا بالمدن الإسلامية التي كان لها تأثير في المنطقة، فلا تجد مصدرا تاريخيا إلا وتحدث أو وصف تلك المدينة من شتى الجوانب سواء الجانب الاقتصادي أو الاجتماعي أو السياسي وحتى الجانب العمراني للمدينة، وتعد مدينة تنس إحدى المدن التي خصت بهذا الاهتمام من قبل المصادر، لهذا حاولت تتبع مسار هذه المدينة من خلال كتابات الرحالة والجغرافيين بداية من القرن 4هـ إلى6هـ/ 10م إلى 12م، وهي على النحو الآتي:

3 .1- تنس عند الأصطخري (ت346هـ / 957م): يعتبر من المصادر التاريخية الأولى بحيث ذكر لنا هذه المدينة مقتصرا على هذه العبارة قائلا : "... وأما مدينة تنس فهي مدينة كبيرة، وهي عدوة إلى الأندلس أيضا..."[31]، وهنا يربط لنا هذه المدينة مع الأندلس سواء من منطلق القرب أو أنها منطقة تقابل المدن الأندلسية، مع العلم أن الأندلسيين كانوا يقصدونها كثيرا سواء للتبادل التجاري أو للعبور إلى المدن الداخلية بالمغرب الأوسط.

3 . 2- تنس عند ابن حوقل(ت367هـ / 977م): أول ما يبدأ كلامه يركز على الجانب المعماري للمدينة قائلا: "...وتنس مدينة عليها سور ولها أبواب عدة، وبعضها على جبل قد أحاط به السور، وبعضها في سهل وهي من البحر على نحو ميلين على واد كثير الماء وشربهم منه، وهي مدينة فوق الصغيرة وليس على البحر فيما قاربها على شكلها بنواحيها في الكبر"[32]، وهنا حدد لنا هذا الرحالة مجموعة من خصائص ومميزات هذه المدينة كالسور المحيط بها و أبوابها الكثيرة حسبه، و أشار لعنصر الماء الذي يستقي منه السكان.

أما عن الجانب الزراعي وما تنتجه هذه المدينة فيقول: "وبها فواكه حسنة وهي من الخصب في جميع الوجوه الرفهة بأمر مستفاض..."، ويتحدث هنا عن الأراضي الخصبة وما تنتجه من فواكه وحبوب، أما عن ذلك الازدهار التجاري الكبير للمدينة فيرجعه إلى تواجد العنصر الأندلسي فهي" وهي أكبر المدن التي يتعدى إليها الأندلسيون بمراكبهم و يقصدونها بمتاجرهم وينهضون منها إلى ما سواها، ولسلطانها بها وجوه من الأموال الكثيرة: كالخراج والجوالي والصدقات والأعشار ومراصد على المتاجر الداخلة إليها والخارجة والصادرة والواردة، ولها بادية من البربر كثيرة وقبائل فيها أموالهم جسيمة غزيرة، وبها من الفواكه والسفرجل[33] المعتق ما لا أزال أحكيه لحسنه ونعمته وحلاوته وطيب رائحته .." [34]، فقد بلغت المدينة مكانة حضارية من خلال مينائها الذي كان مقصدا للأندلسيين سواء للتبادل التجاري أو الصيد أو الرحالات العلمية، كما كانت محطة تجارية تربط بين المدن الداخلية خاصة مدينة تيهرت[35]، لا بد من الإشارة إلى نقطة هامة بالنسبة لنا نحن المؤرخين وللمتخصصين في علم الآثار، وهي أن المدينة

عرفت تأثيرا أندلسيا كان منطلقه تجاريا وآخره معماريا؛ أي أن مدينة تنس كانت من أوائل مدن المغرب الأوسط تأثرا بالوجود الأندلسي.

3 .3 - تنس عند المقدسي(ت 378هـ/993م): أما المقدسي الذي عاش حتى أواخر القرن الرابع الهجري كتب عن مدينة تنس، فوصف لنا الموقع الجغرافي بالإضافة للجانب المعماري فقال:"...وتنس مسورة على البحر شربهم من نهر وكذلك قصر الفلوس" [36]، فهنا يشير إلى تحصين المدينة بالسور، وكذلك يتحدث عن مشرب أهل المدينة، لكنه لم يحدد مسمى هذا النهر فقد يكون سمع عنه من الذين قصدوا المدينة فقط ولم يزرها.

3 .4- تنس عند البكري(ت 487هـ / 1094م): وفيما يخص البكري فهو الوحيد الذي كتب نصا مفصلا عن مدينة تنس، فأول كلام بدأ به هو تحديده للموقع الجغرافي فقال:" ...ومدينة تنس بينها وبين البحر ميلان"[37]، وهنا إشارة للموقع الذي بنيت عليه المدينة بالنسبة للبحر، وبعدها يذكر لنا التحصين الطبيعي فيقول: "... وهي مسورة حصينة داخلها قلعة صغيرة صعبة المرتقى ينفرد بساكنها العمال لحصانتها.."[38]، التحصين الطبيعي الذي امتازت به المدينة سواء الهضبة الجبلية أو الواد وحتى السور، جعلها في مأمن من هجمات الأعداء سواء القادمة من البحر أو القادمة برا، وتعتبر هذا التحصين الطبيعي أحد شروط التي تميزت بها المدينة عن مدن المغرب الأوسط الساحلية، وهي شروط أقرها ابن الربيع في اختيار موقع لبناء مدينة إسلامية.[39]

عرج البكري على الذين بنوا المدينة فذكر بعضهم، فقال: " وتنس الحديثة أسسها وبناها البحريون من أهل الأندلس منهم الكركرني وابن عائشة والصقر وصهيب وغيرهم، وذلك سنة اثنتين وستين ومائتين..."[40]، كما أشار إلى وجود مدينتين قديمة وحديثة قائلا:" وتنس هذه التي تسمى الحديثة، وعلى البحر حصن يذكر أهل تنس أنه كان القديم المعمور قبل هذه الحديثة"[41]، وهنا يشير لوجود حصن بجانب البحر وكذلك أن المدينة جددت وبنيت من جديد وربما يقصد تنس التي بناها تجار الأندلس، أي أن المدينة عرفت تواجد بشري مستمر استقروا بها وشيدوا عمارتهم بها، فالغاية من ذلك مختلفة ومتعددة سواء ما تعلق بالتجارة أو الزراعة أو الصيد، لأن المدينة ذات موقع استراتيجي على ساحل البحر مكنتها من كسب مكانة مهمة في المغرب الأوسط وبصفة عامة المغرب الإسلامي.

وذكر لنا البكري حادثة بناء تنس، التي تتلخص في توافد بعض التجار الأندلسيين، الذين امتازوا بحسن السيرة ونباهة الفكر وتعدد مهاراتهم في العديد من المجالات، ونظرا للموقع الاستراتيجي الذي تمتاز به تنس وما تزخر به من ثروات، وقع اختيارهم عليها لتكون مركزا لهم لصقل هذه المهارات وتنميتها، وجاء النص على النحو التالي: " ...وكان هؤلاء البحريون من أهل الأندلس يشتون هناك إذا سافروا من الأندلس في مرسى على ساحل البحر، فتجمع إليهم بربر من هذا القطر ورغبوا في الانتقال إلى قلعة تنس وسألوهم أن يتخذوها سوقا ويجعلوها سكنى، ووعدوهم بالعون والرفق وحسن المجاورة والعشرة،

فأجـابوهم إلى ذلك، وانتقـلوا إلى القـلعة وخيموا بها، وانتقل إليهم من جاورهم من أهـل الأندلس وغيرهم..."[42]، إن مرسى تنس يعد مركزا مهما للتبادل التجاري، كما كان محور توقف السفن الآتية من الشرق والغرب والمحملة بالسلع و البضائع مختلفة، لهذا ساهم هذا الميناء بقدر كبير في تطور المدينة سواء من الناحية الحضارية أو الاجتماعية أو الاقتصادية[43]؛والمتعارف والمتفق عليه أن الحضارة تتألف من: النظم السياسية والاقتصاد والمجتمع والفكر.

وفي نفس السياق يذكر لنا البكري التركيبة الاجتماعية لهذه المدينة فيقول: " ويسكنها فريقان من أهل الأندلس من أهل البيرة[44] وأهل تدمير[45]، وأصحاب تنس من ولد إبراهيم بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن حسن بن حسين بن علي بن أبي طالب..."[46]، وهنا يكون قد حدد لنا فئتين من الأندلسيين الذين استقرا بتنس، مع العلم أن أصل حكام تنس يرجع نسبهم لعلي بن أبي طالب.

ومما أشار إليه البكري النهر الذي يحيط بالمدينة فيقول: "وهي على نهر يسمى : تناتين من جبل على مسيرة يوم فيأتيها من القبلة ويستدير بها من جهة الجوف والشرق ويريق في البحر"[47]، إن خاصية النهر الذي يحيط بالمدينة هي سمة نفعية لأهل المدينة إن كان هذا النهر دائم الجريان، كما أنها سمة دفاعية يحميها ويدعم حصانة المدينة، وهو يأخذ محل الخندق الذي اشترطه بعض مفكري العمران.

أما عن الجانب المعماري قال: "وبها مسجد جامع وأسـواق كثيـرة... وبها حمامات"[48] وهنا يشير لأهمية الـمسجد الـجامع في المدينة وخاصة أنه أساس المدينة الإسلامية وربما يقصد البكري المسجد الجامع سيدي بومعيزة الذي مازال يحافظ على هيكله إلا في بعض التغييرات[49]، في حين يشير أحد الباحثين إلى أن مسجد سيدي بلعباس هو أقدم مسجد جامع بالمدينة نظرا لموقع وطريقة ومواد بنائه[50]، كما يتحدث عن الأسواق المتعددة بتجارتها ودكاكينها، بالإضـافة لـوجود عنـصر الحـمامات وهـو من الضروريات في المـدينة الإسلامية، لارتباطه بالطهارة وغايتها العبادة ونظافة الجسم.

ومن بين الجوانب التي تعرض لها هذا الجغرافي الوضع الصحي للسكان، إضافة إلى جودة الهواء وحالة المناخ، حيث ذكر لنا الوباء الذي أصاب المدينة مما حتم على بعض الأندلسيين الخروج منها إلى مدينة أخرى في المـغرب الأوسـط فقـال : " ...فلما دخـل علـيهم الربـيع اعـتلوا و إستوبوا المـوضع، فركب البحريون من أهل الأندلس مراكبهم، وأظهروا لمن بقى منهم أنهم يمتارون، فحينئذ نزلوا قرية بجانة، وتغلبوا عليها، على ما يأتي ذكره – إن شاء الله..."[51]، من أهم ما جاء في هذه العبارة أن المدينة كانت في الربيع معرضة للوباء، لهذا رحل منها الأندلسيين متجهين نحو مدينة بجاية (بجانة)خفية من أن يلحقهم أهل تنس، وهذا أمر وقائي حسب ما يفهم من ذلك، لأن معظم الناس كانوا مصابين بذلك الوباء.

فرغم الوباء وهجرة الأندلسيين من المدينة إلا أنها زادت تطورا ورخاءً في شتى الميادين سواء من ناحية العمرانية أو من النواحي الأخرى فقال:" ...ثم إن الباقين بتنس لـم يزالوا في تـزيد ثـروة وعددًا، ورحل إليهم أهل سوق إبراهيم، وكانوا في أربعمائة بيت فوسع لهم أهـل تنـس في مـنازلهم وشاركوهم في

أموالهم، وتعاونوا على البنيان واتخذوا الحصن الذي فيها اليوم، ولها بابان إلى القبلة وباب البحر وباب ابن ناصح وباب الخوخة شَرْقِيٌّ يخرج منه إلى عين تعرف بعين عبد السلام، ثرة عذبة..."[52]، فالنص هنا واضح من خلال تحدثه عن هجرة أهل سوق إبراهيم التي قصدت تنس مع مشاركتهم في عمران المدينة من قصور وحصون ومساجد، وقد قدر عدد الذين هاجروا من قوم سوق إبراهيم بحوالي أربعمائة عائلة على الأقل، وهذا عدد كبير جدا مقارنة بالهجرات التي تنتهجها القبائل.

إن مدينة تنس لم تختلف عن المدن الإسلامية من ناحية التحصين والمداخل فكان لها أربعة أبواب، بابان في اتجاه القبلة، وباب نحو البحر، وباب ابن ناصح و باب الخوخة شرقا، كما أشار لإحدى أهم العيون التي يستقي منها أهل تنس وهي عين عبد السلام، وعبر عنها بكلمة عذبة و هي دليل صلاحية الماء للشرب.

ليعود البكري ويخصص بعض الأسطر حول الأوزان والمقادير، فقد أورد لنا نصا عن ذلك فيقول: "وكيلهم يسمى الصحفة[53]، وهي ثمانية وأربعون قادوسا والقادوس ثلاثة أمداد بمد النبي صلعم، ورطل اللحم بها سبع وستون أوقية، ورطل سائر الأشياء :إثنتان وعشرون أوقية، ووزن قيراطهم ثلث درهم عدل بوزن قرطبة، والجاري عندهم قيراط وربع درهم وصقل وحبتان مضروبة كلها، ودرهمهم: اثنتا عشرة صقلية عددا"[54]، هذه العبارة تشرح لنا أهم الموازين والمكاييل التي تعامل بها أهل تنس وهذا من أجل تسير تجارتهم الداخلية والخارجية[55]، وكذلك أن هذه الأوزان لم تخرج عن الشرع الإسلامي بل كانت دائما تسعتين به في المعاملات، وهذا رغم وجود بعض الاختلافات سواء في القيمة أو الوزن مع بعض المدن وهذا أمر طبيعي يرجع لحالة المجتمع خاصة من ناحية الاقتصادية.

إن هذه التفاصيل التي جاءت على لسان البكري تعد مقياسا لقيمة وتطور هذه المدينة من شتى النواحي، فالشيء الذي يجلب انتباه الباحث في وصف البكري هو أن هذا الجغرافي لم يزر تنس ولا بلاد المغرب الأوسط أو المغرب الإسلامي بصفة عامة، إلا أنه زودنا بمعلومات استقاها من مصادر متنوعة، كان من بينهم أشخاص أخذ عنهم من خلفيات وانتماءات متنوعة فكان منهم: شخصيات عسكرية ودينية وأهل التجارة إضافة إلى الرحالة الذين سبقوه، وبالتالي فإن معلوماته كانت عبارة عن روايات شفوية ومنقولة أخذها من الكتب والرسائل، وقد كتبها بعض العلماء و الرحالة على غرار ابن عبد البر وابن حيان و أبو العباس العذري، وهي تحمل العديد من المعلومات والأخبار المتعلقة بالمغرب الإسلامي[56]، فعلى الرغم من أنه لم يزر المغرب الإسلامي، إلا أنه ألفا لنا كتابا قيما يزخر بالمعلومات المهمة حول مدن المغرب الإسلامي، ومنها مدينة تنس التي وصفها وصفا دقيقا متميزا، بحيث لم يسبقه أحد بذلك.

3 .5- تنس عند الإدريسي: مع منتصف القرن السادس الهجري يذكر لنا الإدريسي بعض المسافات بين البحر وبعض المدن عن مدينة تنس فيقول: " ومنها إلى مدينة تنس مرحلة، ومدينة تنس على مقربة من ضفة البحر الملح على ميلين منه..."[57]، يقول أيضا:"... والطريق من تلمسان إلى مدينة تنس سبع

مراحل.."[58]، ويضيف: " ... مدينة وهران السابق ذكرها إلى مدينة تنس مجريان وهي من الأميال مائتا ميل وأربعة أميال، ومن مدينة تنس إلى برشك على الساحل ستة وستون ميلا ومن مدينة تنس إلى مدينة مليانة في البر مرحلتان..."[59]، وقال كذلك:" والطريق من مدينة تنس إلى المسيلة من بلاد بني حماد بالغرب الأوسط تخرج من مدينة تنس إلى بني وازلفن لطيفة في جبال وعرة"[60].

إن ما ذكره الإدريسي من المسافات من أو إلى تنس إلا دليل على الأهمية والمكانة التي تحتلها تنس في المغرب الأوسط، من خلال مينائها أو كطريق عابر نحو الأندلس عبر البحر أو برا نحو المدن الشرقية، مما زاد في التبادل التجاري وتنقل العلماء وأهل الصناعة والحرف بين تلك المدن[61]، فالعلاقة هنا واضحة بين مدن المغرب الإسلامي من أجل التجارة أو الرحالات العلمية، لهذا نجد العديد من المسالك والطرق الرابطة بين المدن الداخلية والساحلية مثل مدينة تنس، كل هذا كان من أجل المبادلات التجارية.

وبعدها يصف لنا المدينة من الناحية الطبوغرافية والمعمارية قائلا:"... وبعضها على جبل وقد أحاط بها السور وبعضها في سهل الأرض"[62] وهنا إشارة على أن المدينة كانت واسعة، بحيث بنيت بعض منازلها على جبل و الأخرى على سهل، كما يذكر أن المدينة محصنة بسور يحيط بها من كل جانب، ويضيف قائلا: " وهي مدينة قديمة أزلية"[63]، ما يفهم من هذه العبارة أن المدينة شيدت منذ القدم، أي كما أشرنا سابقا أنها من تأسيس فينيقي، لهذا يذكر لنا الإدريسي بأنها أزلية، ويضيف قائلا: " عليها سور حصين وحظيرة مانعة دائرة بها"[64] وهنا يذكر موقعها الطبوغرافي والتحصين الطبيعي الذي تتمتع به المدينة، بحيث تم إحاطة المدينة بسور يحميها من الأعداء، ودعم هذا السور بأبراج للمراقبة وأبواب أربعة تؤدي لداخل المدينة، ولم يبق من ذلك السور والأبراج إلا الأساس فقط[65]، وهذا نظرا لعدة عوامل طبيعية وبشرية: كالحروب والزلازل والأمطار التي أضعفت من صلابة الأسوار.

كما يتحدث عن عنصر الماء الذي تحظى به المدينة قائلا:" وشرب أهلها من عين ولها في جهة الشرق واد كثير الماء، وشربهم منه في أيام الشتاء والربيع"[66]، في هذه العبارة يشير لعنصر الماء وهو أساس بناء المدن و شرط استقرار الإنسان، فهذه المدينة بها عيون واد كثير الماء ربما يقصد هنا واد تناتين الذي ذكره البكري، ويضيف قائلا: "وبها فواكه وخصب، وبها إقلاع وحط، ولها أقاليم ومزارع، وبها الحنطة ممكنة جدا وسائر الحبوب موجودة، وتخرج منها إلى كل الأفاق في المراكب، وبها من الفواكه كل طريفة، ومن السفرجل الطيب المعنق ما يفوت الوصف في كبره وحسنه"[67]، أهم ما يستنبط من هذه العبارة هو تنوع المحاصيل الزراعية التي كانت تنتج بهذه المدينة من خضر وفواكه، وقمح وشعير، وكذلك السفرجل الطيب الذي تنفرد به المدينة، إن تعدد هذا المنتوجات يرجع لجودة التربة ووفرة عنصر الماء، وكذلك لحرص أهل تنس في تنويع زراعتهم، فالمنطقة هي نقطة التقاء التجار من أجل المبادلات التجارية برا وبحرا، وخاصة أنها كانت مقصد العديد من التجار الأندلسيين.[68]

3 .6- تنس عند صاحب الاستبصار: وخلال القرن السادس الهجري يذكر لنا صاحب الاستبصار وصفاً للمدينة ليس بالجديد مقارنة بما ذكرته المصادر التي سبقته، وهنا نشير إلى هذا المصدر الذي استند إلى إليهم فنقل لنا عدة معلومات، وبدأ كلامه بتحديد الموقع الجغرافي فقال: " ...بينها (تنس) وبين البحر ميلان..." [69]، هذه العبارة طبق الأصل لما قاله البكري.

أما الجانب العمراني يذكر: "... وهي مدينة مسورة حصينة، وداخلها قصبة صعبة المرتقى ينفرد بسكانها عامل تنس لمنعتها..."[70] و هنا يذكر لنا دار الحكم أو دار الإمارة والمحصنة والبعيدة عن الخطر سواء القادم من البحر أو من البر، فحسب قوله من الصعب دخولها أو اجتيازها لمناعتها، فهذا التحصين العسكري كان لابد منه بسبب الظروف المحيطة بالمدينة، إضافة لذلك فهي مقر الحاكم لهذا وجب حمايته سواء بالعمارة أو بالجنود، وهذا أمر منطقي فالتحصين ضروري للحاكم أولا ثم الرعية.

ويضيف في الجانب العمراني أيضا : " ...وبها مسجد جامع وأسواق حفيلة كثيرة..." وهنا إشارة للمسجد الجامع والأسواق العامرة بتجارتها وعمرانها، ثم يركز على النشاط الزراعي للمدينة فيشير إلى وفرة مياهها وكثرة مزروعاتها وتعدد منتجاتها فيقول: "... ولها نهر يسمى تامن يأتيها من جبال القبلة ثم يستدير بها من جهة الشرق والجوف، ويصب في البحر، هي كثيرة الزرع، رخيصة الأسعار منها يتحمل الطعام إلى الأندلس وإلى بلاد أفريقية وإلى بلاد المغرب لكثرة الزرع عندهم..."[71]، من بين ما يشير إليه في هذه العبارة هو الطعام الذي يحمل منها إلى الأندلس وبلاد أفريقية والمغرب، فالطعام الذي يقصده هنا متعدد وغير محدد بنوع ما، لهذا فكثرة منتجاتهم الفلاحية وتحقيقهم اكتفاء ذاتي يسمح لهم بتصدير وجلب سلع أخرى.

وآخر ما أشار إليه صاحب الاستبصار حول هذه المدينة أنها كانت عرضة للأمراض والأوبئة خاصة في فصل الربيع نتيجة سوء المناخ فيقول: "...ولكنها وبية[72]، من يدخلها لا يسلم من المرض، وكثيرا ما يموت بها الغرباء..."[73]، وهنا إشارة واضحة لتلك الأمراض والأوبئة التي كانت تضرب المدينة، فتخلف العديد من الموتى نظرا لشدتها، وقد أنشد بعض الشعراء يذم هذه المدينة لما فيها من سوء سواء في مائها وهوائها وأرضها، فنقل عنه صاحب الاستبصار هذه الأبيات قائلا:

أَيُهَا السَائِلَ عَنْ أَرْضِ تْنِسْ بَلَدْ اللَوُمِ لَعُمْرِيْ وَالدَنَسْ

بَلْدَةُ لا يَنْزِلْ القِطْرُ بِهَا لِلْنَدَى في أَهْلِهَا حَرْفُ دَرَسْ

فُصَحَاءُ النُطْقِ في لا أَبَدْا وَهُمْ في نِعَمِ بِكُمْ خَرَسْ

وَمَاؤُهَا مِنْ قُبْحِ مَا خَصَتْ به نَجِسُ يَجْرِي عَلَى أَرْضِ نَجِسْ

فَمَتَى تُلْعَنُ بِلاَدًا مَرَةً فَاجْعَلْ اللَعْنَةَ دَأْبًا لِتْنَسْ "[74]

على العموم يمكن القول أن صاحب الاستبصار لم يعطنا المعلومات بقدر ما وجدناها لدى البكري، فهو استقى بعض المعلومات منه، خاصة ما تعلق بالجانب الحضاري والمعماري للمدينة، إلا أنه تحدث عن الجانب الزراعي والتجاري بطريقة مختلفة، لكن في قضية الوباء وانتشاره بالمدينة يحتاج منها تدقيق فيما قيل، فحسب ما وصف بأن المدينة تشتهر بإنتاجها للخضر والفواكه وسفرجل طيب، وكذلك الماء عذب وأهل تنس يشربون منه، غير أن بعض الأوصاف تقول أن مائها وهوائها وأرضها نجسة وعرضت للأمراض، فكيف ببلدة تشتهر بتلك المنتوجات وتكون بذلك الوصف السيء؟، فلو كانت نجسة حسب تلك الأبيات الشعرية ما نبت فيها شجر أو شيدت بها عمارة، فقد تكون أصيبت بذلك الوباء لكن لا يطول ولا يكون موسمي حسب رأينا الخاص.

إن كل المصادر التاريخية ذكرت حصانة مدينة تنس، سواء التحصينات الطبيعية أو السور الذي حصنها من كل الجوانب، فمعظم المدن الساحلية هي أكثر عرضة للهجمات من البر أو البحر، لهذا يتم اختيار لها حاجز طبيعي من نهر أو جبل لحمايتها، فتنس لا تختلف عن المدن الأخرى، فهي تنطبق عليها الشروط التي أقرها ابن الربيع وغيره من العلماء[75]، خاصة أن المدن الساحلية شهدت توافد العديد من الهجرات سواء التي قصدتها بغية الاستيلاء عليها من أجل ثرواتها وخيراتها، أو من أجل رواج تجارتها، أو من أجل حصانتها التي تبعث على الأمن والاستقرار.

4.خاتمة: فبعد الاطلاع على أهم أقوال الرحالة والجغرافيين يمكن الخروج عدة نقاط؛ فالمدينة بمميزاتها الحضارية وقوتها الاقتصادية والتجارية كانت لها أهمية كبيرة قبل التأسيس بسبب أقدميتها منذ العصر الفينيقي، وبعد تشييدها من قبل الأندلسيين زاد تطورها وعظمتها بين المدن الإسلامية، غير أن المدينة لم تحظ باهتمام كبير من قبل الجغرافيين والرحالة بعد القرن الخامس الهجري، فمعظم من وصف المدينة استند لما كتبه البكري في كتابه المسالك والممالك مع وجود بعض المعلومات الجديدة فقط، وهذا رغم عظمة المدينة ودورها التجاري بين المدن الداخلية للمغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط خاصة، كما كانت محطة تقصدها الكثير من السفن الأندلسية، إضافة لذلك فهي من المدن الأولى في المغرب الإسلامي التي اشتهرت وعرفت بمعالمها الحضارية وتجارتها الرائجة.

إلا أنه على الرغم من تشابه بعض الأوصاف عن هذه المدينة سواء ما تعلق بالعمران أو التجارة أو الزراعة، غير أن المشكلة في وصفهم للمدينة أيام تعرضها للوباء في فصل الربيع، فالبعض منهم وصف عذوبة المياه وتعدد منتجاتها الزراعية مثل القمح و الخضر والفواكه والسفرجل وغيرها، ثم يصفون مائها وهوائها وأرضها بالسوء والذم وأنها لا تصلح للعيش، وهنا نجد تناقض عما قيل في البداية ثم تراجع عنه بطريقة أخرى، فالأبيات الشعرية التي نقلت عن الشعراء فيها الكثر من الذم والسوء، في حين الواقع يثبت العكس من خلال العمران الذي شيد بالمدينة من مساجد وقصور وحمامات وغيرها.

وعلى العموم تبقى هذه الكتابات المصدرية مهمة لدى الباحث، فهي أعطت لنا عدة حقائق تاريخية عن هذه المدينة في شتى النواحي سواء اجتماعية أو سياسية أو تجارية أو حضارية أو عمرانية، وقد غـيرت ودحضت أقوال المستشرقين الذين نسبوا كل الحضارة والتطور للحضارات القديمة، فالدارس لأقوال الجغرافيين والرحالة بدقة وتفحص يدرك قيمة هذه المصادر التي أبرزت أهمية المدن الإسلامية.

5.المراجع

[1]- إسماعيل بن نعمان، مدينة تنس دراسة تاريخية وأثرية وعمرانية(3-13ه/9-19م)،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الأثار " أثار إسلامية"، معهد الأثار، جامعة الجزائر 2، 2006-2007م، ص. 14.

[2]- عبد القادر حليمي، جغرافية الجزائر (الطبيعية، البشرية، الاقتصادية)، ط.2، مطبعة الإنشاء،سوريا، 1968، ص.53.

[3]- محمد الصغير غانم، معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر،ط.1، دار الهدى، عين مليلة، 2003م،ص.140.

[4] -Gsell (S) ; Histoire ancienne de L'Afrique du Nord éd Hachette, Paris, 1913-1928,P.152.

[5]-Berbrugger (A), Antiquités de cercle de Ténès, in: Revue Africaine, N°2: Année 1857,1858, office des publications, Alger,1986,p.99.

[6] - Lorcin (J), Les Stations préhistoriques du Cap Ténès, in Revue Libyca, 1961-1962, Pp.13-56.

[7] - Marchand (h), Faune préhistorique de grotte du chenoua ,Bull de soc , D'histoire pat de L'Afrique du Nord, T.XXIII,1932, p.75.

[8]- André (J), Histoire de l'Afrique du Nord Tunisie - Algérie- Maroc, T2,Payot, Paris, 1972, P.80.

[9]- هاينريش فون مالتسان، ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا،ترجمة: أبو العيد دودو، ج.1،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت، ص211.

[10]- الإمبراطور اغسطس: هو لقب حمله القصير الثاني أوكتافيانوس و هو أول الأباطرة الرومان، و لقب أغسطس(يكتب أيضا هكذا: أوغسطوس أو أوجستس)مشتق من مصدر AUG أو AUC و هو الكائن المتنبئ بالغيب، فاكتسب قيصر الثاني بفضل هذا اللقب سلطة دينية و دنيوية، فاقت سلطة الحكام المنتخبين ، فقد توفي وهو طريح الفراش و خلف وراءه نظاما جديدا دام بعد وفاته (14م) أكثر من مائتي سنة. أنظر: عمار المحجوبي، ولاية إفريقيا من الإحتلال الروماني إلى نهاية العهد السويري (146ق.م-235م)، مركز النشر الجامعي، بدون دار النشر، 2001م، ص.90. أنظر: محود إبراهيم السعدني، حضارة الرومان منذ نشأة روما وحتى نهاية القرن الأول الميلادي، ط.1، الناشر عيد الدراسات والبحوث الإنسانية و الاجتماعية، 1998م، ص ص.123-150.

[11]- Steven (G), Coonia Augustilegio II, Atlas Archéologique T1, Pp12-20.

[12]- Benseddik (N), Les troupes auxiliaires de l'armée en Romaine en Mauritanie Césarienne sous le haut empire, société nationale d'édition et de diffusion, Alger, 1979, p165.

[13]- Berbrugguer (G),Op.cit, p 4.

[14]- مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج.1، المؤسسة الوطنية للكتاب، بيروت، لبنان، بدون تاريخ، ص ص.364، 371.

[15]- أبو المهاجر دينار مولى مسلمة بن مخلد الأنصاري فهو مولى الأنصار و كان من التابعين، ولاه مسلمة بن مخلد الأنصاري على إفريقيا بعد عزل عقبة بن نافع، و هذا سنة 55ه، لكن عزل سنة62 ه و عين مرة ثانية عقبة بن نافع عليها. أنظر: عبد الرحمن بن خلدون، ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط و مراجعة: خليل شحادة وسهيل زكار، ج.4، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان- 1421ه/2000م، ص. 237. أنظر: محمود شيت خطاب، قادة فتح المغرب العربي، ج.1، ط.7، دار الفكر العربي للنشر و التوزيع، 1404ه/1984م، ص138.

[16]- أبو العباس أحمد بن إسحاق اليعقوبي، البلدان، تحقيق: محمد أمين الضناوي، ط.1، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، 1422ه/2002م، ص. 192.

[17] - Bergue (A), L'Algérie terre d'art et d'histoire, Alger, 1937, p59.

[18]- عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، 1982م، ص.491. أنظر : الحبيب الجنحاني، المغرب الإسلامي الحياة الاقتصادية والاجتماعية (3هـ-4هـ/ 9هـ- 10هـ)، دار التونسية للنشر، تونس، 1398هـ/1978م، ص.19.

[19]- أبو عبيد الله البكري، المسالك والممالك، حققه: أدريان فان ليوفن وأندري فيري، ج.2، الدار العربية للكتاب، 1992م، ص.726.

[20]- عماد الدين إدريس الداعي، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب (القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار)، تحقيق: محمد اليعلاوي، ط.1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985م، ص180.

[21]-المصدر نفسه، ص. 464.

[22]- عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج.1، ط.2، دار مكتبة الحياة، 1384هـ/1965م، ص.247.

[23]-احمد مختار العبادي، سياسة الفاطميين نحو المغرب والأندلس، صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية لمدريد، مدريد، 1957م، ص ص. 202-203.

[24]- علي بن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م، ص. 143.

[25]- عبد الواحد المراكشي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، شرحه واعتنى به: صلاح الدين الهواري، ط.1، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1426هـ/2006م، ص.253.

[26]- إبن أبي زرع، المصدر السابق، ص 315.

[27]-مؤلف مجهول، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، تحقيق: محمد بن أبي شنب، مطبعة جول كربونل، الجزائر، 1920م، ص.15.

[28]- هو يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد العبد الوادي أمير المسلمين أبو يحي أول من استقل بتلمسان، وهو من سلاطين بني عبد الواد بويع بعد مقتل أخيه زيان بن زيان سنة 633هـ. وأسس الدولة الزيانية، ولد سنة 603هـ/1206م، وتوفي بوادي شلف سنة 681هـ/1283م، وحمل لتلمسان ودفن بها، وقد حكم لمدة 44 سنة و خمسة أشهر و12 يوما. أنظر: ابن الأحمر، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تقديم وتعليق: هاني سلامة، ط.1، الناشر مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، 1421هـ/2001م، ص.59.

[29]- يحي ابن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، ج.1- تحقيق: عبد الحميد حاجيات، إصدارات المكتبة الوطنية، 1400هـ/1980م، ص.200.

[30]- عبد الحميد حاجيات، الجزائر في التاريخ العهد الإسلامي من الفتح إلى غاية بداية العهد العثماني، وزارة الثقافة والسياحة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص.455.

[31] - أبو اسحاق الأصطخري، المسالك الممالك، وهو معول على كتاب صور الأقاليم للشيخ أبي زيد أحمد بن سهل البلخي، مطبعة بريل، ليدن ، 1928م، ص38.

[32]- أبو القاسم بن حوقل النصيبي، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992م، ص.78.

[33]-السفرجل: ثمر قابض مسكن للعطش، وإذا أكل على الطعام أطلق وأنفعه ما قور وأخرج حبه وجعل مكانه عسل وطين وشوي. أنظر: الفيروز آبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب المتوفى 817هـ)، القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، ط.8، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1426هـ/2005م، ص1015.

[34]- ابن حوقل، المصدر السابق، ص.78.

[35]-عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص.491. أنظر: فطيمة مطهري، مدينة تنس ثغر الأندلسيين ومحطة تجارتهم وعبورها إلى بلاد المغرب الإسلامي، مجلة القرطاس، العدد الثالث، 2017م، ص.149.

[36]-محمد بن أحمد المقدسي المعروف بالبشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط.3، مكتبة مديولي، القاهرة، 1411هـ/1991م، ص.229 .

[37]- البكري، المصدر السابق، ص.726.

[38]- المصدر نفسه.

[39]- أحمد بن أبي الربيع، سلوك الملك في تدبير الممالك، تحقيق: عارف أحمد عبد الغني، دار كنان، الجمهورية العربية السورية، 1996م، ص106..

[40]- البكري، المصدر السابق،ج.2، ص.726.

[41]- المصدر نفسه.

[42]- البكري، المصدر السابق، ج.2، ص.726.

[43]- الحبيب الجنحاني، المرجع السابق، ص19.أنظر: سعيد بوزرينة، الهجرة الأندلسية إلى بلاد المغرب الأوسط وظاهرة بناء المدن مدينة تنس انموذجا، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والإجتماعية، المجلد 03، العدد 01، جوان 2019م، ص.390.

[44]- البيرة (Elvira): وهي كورة كبيرة من الأندلس ومدينة متصلة بأراضي كورة قبرة، بين القبلة والشرق من قرطبة، بينها وبين قرطبة تسعون ميلا. أنظر:ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج 1، دار صادر، بيروت، 1397ه/ 1977م، ص.244.

[45]- تدمير (Tudmir) : بالضم ثم السكون، وكسر الميم، وياء ساكنة وراء : كورة (منطقة) بالأندلس تتصل بأحواز كورة جيان، وهي شرقي قرطبة، ولها معادن كثيرة ومعاقل ومدن و رساتيق تذكر في مواضعها، وبينها وبين قرطبة سبعة أيام للراكب القاصد، وتجاور تدمير الجزيرتان وجزيرة يابسة، وعليه فإن بعض الجماعة من سكان تدمير قد هاجروا لمدينة تنس فسكنوا بها. أنظر : ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج 2، ص.19.

[46]- البكري، المصدر السابق، ص.726.

[47]- المصدر نفسه.

[48]- المصدر نفسه.

[49]- Marçais (G) , L'Architecture musulmanes d'occident, Tunisie- Algérie- Maroc, Espagne et Sicile, arts et métiers graphiques, 2eme trimestre, Paris, 1954, P.74.

[50]- إسماعيل بن نعمان، المرجع السابق، ص. 167.

[51]- البكري، المصدر السابق، ص.726.

[52]- المصدر نفسه، ص ص.726-727.

[53]- الصحفة: أعظم القصَاعْ: الجَفْنة. أنظر : الفيروز آبادي، المصدر السابق، ص. 826.

[54]- البكري، المصدر السابق، ص ص.727.

[55]- إسماعيل بن نعمان، " جوانب من الحياة الاقتصادية لمدينة تنس الإسلامية"، مجلة عصور، الأعداد 12-13/14-15، 2009/2008م، ص.211.

[56]- عبد الله يوسف الغنيم، مصادر البكري ومنهجه الجغرافي، ط.3، توزيع ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، 1996م- ص.69. أنظر: محمد شاكر إبراهيم وميض ، أبو عبيد الله البكري و منهجه التاريخي في كتاب المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، كلية التربية، جامعة الموصل، 1424ه/2003م، ص ص59،67.

[57]- أبي عبيد الله الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مج.1- مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1422ه/2002م، ص.251.

[58]- المصدر نفسه، ص 250.

[59]- المصدر نفسه، ص 257.

[60]- المصدر نفسه، ص.252.

[61]- مبارك بن محمد الميلي، المرجع السابق، ص.75.

[62]- الإدريسي، المصدر السابق، ص. 251.

[63]- المصدر نفسه، ص.251.

[64]- المصدر نفسه.

[65]- إسماعيل بن نعمان ، مدينة تنس، المرجع السابق، ص.108.

[66]- الإدريسي، المصدر السابق، ص ص. 251-252.

[67]-المصدر نفسه.

[68]- صالح بن قربة، تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، و ثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م، ص.247.

[69]- مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، لكاتب مراكشي من القرن السادس الهجري (12م)، تعليق: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد، العراق، ص133.

[70]- المصدر نفسه.

[71]- صاحب الاستبصار، المصدر السابق، ص.133.

[72]- وبية : الوباء: وهو كل مرض عام(ويمد ويقصر)، وجمع المقصور أوباء، وجمع الممدود أوبئة، وقد وبئت الأرض توبأ فهي موبوءة إذا كثر مرضها، وكذلك وبئت توبأ وباءة فهي وبئة ووبيئة على فعل وفعلية، وأوبأت أيضا فهي موبئة، و إستوبأت الأرض، وجدتها وبيئة. أنظر: ابن منظور، لسان العرب، مج 1، دار صادر، بيروت، ص ص 189-190.

[73]- صاحب الاستبصار، المصدر السابق، ص.133

[74]- المصدر نفسه.

[75]- مصطفى شاكر، المدن في الإسلام حتى العصر العثماني، ج.1، ط.1، لسان العرب، 1988م، ص.437.